﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٩٤﴾ [النّحل: 94]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تخصيص نقض الأيْمان المطلَق تأكيدٌ للتّحذير

والَتِ الآيةُ التّحذير تلوَ التّحذير فخصّصت ما أُطلق، وجدّدت التحذير من نَقْضِ أيْمانٍ مَخْصوصَةٍ أقْدَموا عَلَيْها[1].

وفَصَّل ابنُ عاشور تلك المناسبةَ بقوله: "لمّا حَذَّرَهم مِنَ النَّقْضِ الَّذي يَؤُولُ إلى اتِّخاذِ أيْمانِهم دَخَلًا فيهم، وأشارَ بالإجْمالِ إلى ما في ذَلِكَ مِنَ الفَسادِ فيهم؛ أعادَ الكَرَّةَ إلى بَيانِ عاقِبَةِ ذَلِكَ الصَّنيعِ إعادَةً تُفيدُ التَّصْريحَ بالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ، وتَأْكيدَ التَّحْذيرِ، وتَفْصيلَ الفَسادِ في الدُّنْيا، وسوءِ العاقِبَةِ في الآخِرَةِ"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾: أصلُ (يمن): كلماتٌ مِنْ قياسٍ واحدٍ[3]، فاليَمينُ: القوَّةُ، واليَمينُ أيضًا: الحَلِفُ والقَسَمُ، سُمّي بذلك؛ لأنَّهم كانوا إذا تَحالَفوا ضَربَ كلُّ واحدٍ منهم يَمينَ صاحبِهِ؛ ولأنَّ اليدَ اليُمنى مِن شَأْنِها حِفظ الشَّيْءِ، وتأتي اليَمينُ بِمعنى اليَدِ الجارِحَة في مُقابَلَةِ اليَسار؛ لِقوَّتِها بالنِّسبة لِلشِّمالِ، واليُمْنُ: البَرَكَةُ، وهو مَيْمونٌ، يُقالُ: رَجُلٌ يَمانٍ، وسَيْفٌ يَمانٍ[4]، والمقصودُ بالأيْمانِ في الآية: جَمعُ يَمينٍ، وهو الحَلِفُ.

(1) الفخر الرّازيُّ، مفاتيح الغيب: 20/ 115.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 266.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (يمن).
(4) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والجوهريُّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (يمن).

2) ﴿دَخَلًا﴾: (دخل) أصلٌ مُطَّرِدٌ مُنقاسٌ، وهو الوُلوجُ[1]، يُقالُ: دَخَلَ مكانَ كذا، والدُّخْلَةُ: بِطانَةُ الأمر تقولُ: إنَّه لعَفيفُ الدُّخْلةِ، وإنَّهُ لخَبيثُ الدُّخْلَةِ، أي: باطنِ أمرِه[2]، والدَّخَل: كنايةٌ عن الفَساد والعَداوَة المُستَبطَنة، وعن الدَّعوة في النَّسَبِ، يُقالُ: دَخِل دَخَلًا، والدَّخْل: العَيب والرّيبة[3]، ودُخِلَ فلانٌ فهو مَدخولٌ؛ كنايةً عن بلَهٍ في عَقْلِه، وفسادٍ في أصلِه[4]، والمَدْخولُ: المَهْزولُ، ودَخيلُكَ: الَّذي يُداخِلُكَ في أُمورِكَ[5]، والمقصودُ بالدَّخَلِ في الآيةِ: الفَسادُ، والمرادُ: تَجعَلونَ أيمانَكُمُ الَّتي حَلَفْتُموها سَبَبَ فسادٍ بَينَكُم؛ إذ تَجْعَلونَها وسيلَةً للغَدْرِ والمَكْرِ[6].

3) ﴿فَتَزِلَّ﴾: الزَّلَّةُ في الأصلِ: استِرسالُ الرِّجْلِ مِنْ غَيرِ قَصْدٍ[7]، زلَّ الشَّيءُ عَنِ الشَّيْء؛ إذا دَحَضَ عَنهُ، والمَزَلَّةُ: مَفْعَلَةٌ مِنْ زَلَّ يَزِلُّ؛ إذا زَلِق، وتُفْتَحُ الزّايُ؛ وتُكْسَرُ، أراد أنَّه تَزْلَق عَلَيْهِ الأقدام، ولا تَثْبُتُ[8]، وزَلَّ الرَّجُلُ زلَّةً قبيحةً؛ إذا وقعَ في أمر مَكْروه أو أخطَأ خطأً فاحِشًا[9]، والزَّليلُ: مَشْيٌ خَفيفٌ، وقَدْ زَلَّ يَزِلُّ زَليلًا، والأَزَلُّ: السَّريعُ[10]، وقيلَ للذَّنب مِن غَيرِ قَصْدٍ: زَلَّةٌ، تشبيهًا بِزلَّةِ الرِّجْلِ[11]، والماءُ الزُّلالُ: العَذْبُ؛ لِأَنَّهُ يَزِلُّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسانِ لِرِقَّتِهِ[12]، والمقصود بزَلَلِ القَدَمِ في الآية: تَمثيلٌ لاختِلالِ الحالِ والتَّعَرُّضِ للضُّرِّ[13].

4) ﴿وَتَذُوقُواْ﴾: (ذوق): أصلٌ واحدٌ، وهو "اختبارُ الشَّيءِ مِنْ جِهَةِ تَطَعُّم، ثمَّ يُشتقُّ منهُ مجازًا، يُقال: ذُقْتُ المأكولَ، أذوقُهُ، ذَوْقًا، وذُقْتُ ما عند فُلانٍ: إذا اخْتَبَرْتَهُ"[14]، وذَوَّقَهُ

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (دخل).
(2) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (دخل).
(3) ابن دريد، جمهرة اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (دخل)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التَّمييز: 2/ 590.
(4) الرّاغب، المفردات: (دخل).
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (دخل).
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 265.
(7) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (زل).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (زلل).
(9) ابن دريد، جمهرة اللُّغة: (زل).
(10) ابن منظور، لسان العرب: (زلل).
(11) الرّاغب، المفردات: (زل).
(12) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (زل).
(13) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 269.
(14) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ذوق).

الطَّعامَ: جَعَلَهُ يَخْتَبِرُ طَعْمَهُ بِلِسانِه، والذَّوق وجود الطَّعم بالفم، واستُعمل في العذاب بكثرةٍ، قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدُّخان: 49]، واستُعمل في الرَّحمة أيضًا: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ [هود: 10][1]، فإن كان التَّذوق للنِّعمة زيادةً في التَّنعُّم، فالتَّذوقُ للعذاب زيادةٌ في الألم، فهو مُستَعارٌ للإحساسِ القَويِّ، وهذا هو المرادُ في الآية.

5) ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾: أصلُ السّوءِ: القُبْحُ، وضِدُّه: الحُسْنُ[2]، والسّوءُ: الشَّرُّ والفَسادُ، يُقالُ: عَمِلَ سوءًا؛ أيْ: شَرًّا وفَسادًا[3]، والسّوءُ أيضًا: الحُزْنُ والغَمُّ، ويأْتي بِمعنى الضَّرَرِ والأذَى، كقولِهم: بَلَغَهُ السّوءُ؛ أي: الضُّرُّ، وكُلُّ ما يُكْرَهُ فهو سوءٌ[4]، والإساءَةُ: فِعْلُ الشَّرِّ وما يُكْرَهُ، ومِن مَعانيه أيضًا: المُنْكَرُ، والفُجورُ، والبَلاءُ، والعَذابُ، والشَّتْمُ، والشِدَّةُ، والقَتْلُ[5]، والمقصود بـ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ في الآية: ما يُؤلِمُ، والمُرادُ بِهِ: ذَوْقُ السّوءِ في الدُّنيا مِنْ مُعاملتِهم مُعاملةَ النّاكِثينَ عَنِ الدّينِ أو الخائِنينَ عُهودَهُم[6].

6) ﴿صَدَدتُّمْ﴾: أصلُ (صدد): يدلُّ على الإعراضِ والعُدولِ، فالصَّدُّ: الإعراضُ، يُقالُ: صَدَّ يَصُدُّ، وهو مَيْلٌ إلى أحَدِ الجانِبَيْنِ[7]، وصَدَّهُ عَنِ الأمرِ يَصُدُّه صَدًّا: مَنَعَهُ، وصَرَفَهُ عَنْهُ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل: 43][8]، والصَّدّانِ: جانِبا الوادي، الواحِدُ صَدٌّ، وهو القياسُ؛ لأنَّ الجانِبَ مائِلٌ لا مَحالَةَ[9]، والصَّديدُ: ما حال بين اللَّحم والجِلْدِ من القَيْحِ، وضُرِبَ مثلًا لِمَطعَمِ أهلِ النّارِ، قال تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: 16 - 17][10]، والصَّدُّ: الهِجْرانُ[11]، والمقصود بالصَّدِّ في الآية: الإعراضُ عن عَمَلٍ، والمرادُ بِهِ إعراضُهم عن سَماعِ دَعوَةِ الإسلامِ، وصَرْفُ النّاسِ عن مُتابَعَةِ دينِ الإسلامِ.

(1) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 5/ 282، والمناويُّ، التوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 172.
(2) الخليل، العين، والأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (سوأ).
(3) الزبيديُّ، تاج العروس: (سوأ).
(4) الخليل، العين، والأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، وابن عباد، المحيط في اللُّغة: (سوأ).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزبيديُّ، تاج العروس: (سوأ).
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 269.
(7) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (صد).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (صدد).
(9) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (صد).
(10) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (صدد).
(11) ابن منظور، لسان العرب: (صدد).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الوفاء بالعهود والمواثيق، والتّحذير من الاستخفاف بها

يقول الحقُّ ﷻ: ولا تَجعَلوا أيمانَكم خَديعةً لِمَن تَحلِفونَ لهم؛ ليُصدِّقوكم، وأنتم تَنوونَ الغَدرَ والمَكرَ بهم؛ إنْ سَنَحَت لكم فُرصةٌ، فتَنْحَرِفَ أقدامُكم بعد أن كانت ثابتةً على الدّينِ وصِراطِ اللّهِ المُستقيمِ، فتَهلِكوا، ويَحُلَّ بكم العَذابُ في الدُّنيا؛ بسبَبِ إعراضِكم، وصَدِّكم النّاسَ عن الدُّخولِ في الإسلامِ، حين تَخدَعونَهم بالحَلِفِ الكاذِبِ، وتَغدِرونَ عَهْدَكم معهم، فلا يبقَى لهم وُثوقٌ في دينِ اللّهِ سُبحانَه، ولكم عذابٌ عظيمٌ في الآخرةِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة (الواو):

استقلال النَّهي عن سابقه

الواو في صَدْر الآيةِ الكريمة استئنافيَّةٌ؛ لِلنَّهْيِ عَنْ أيْمانِ الخَديعَةِ، وللإشارة إلى استقلال هذا النَّهْي عن سابقه، وأنَّه ليس تِكرارًا لَهُ، يقول أبو زهرة: "إنَّ النَّهْي عن اتِّخاذ الأيْمان دَخَلًا، أي: غِشًّا، وخديعةً في العهود؛ لأنَّ الكلام السّابق كان في العهود ونَقْضها، أمّا النَّهْيُ في هذه الآية؛ فهو نَهْيٌ عن الحَلِف الكاذب خديعةً وغِشًّا، ومَكيدةً بِعَهْد مَن كان يعتَزِم فِعْل أمر، أو يُظهر اعتزامَه ويوثِّقه بيَمينٍ ولا يَتَّجه إلى المُعاهَدَة عليه، فإنَّ ذلك مَنْهيٌّ عنه، أو يؤَكِّد كلامَه عن أمرٍ سابقٍ باليمين، وهو كاذبٌ في يمينه، فإنَّ اليمينَ في هذه الحالة غِشٌّ وخداع، وعلى هذا يكون النَّهْي عن اتِّخاذ الأيْمان للغشِّ والخديعة يشملُ العُهودَ والبَيْعاتِ، ويشملُ توثيقَ يمينٍ مُنْعقِدة لا يَنْوي التَّنفيذَ فيها، أو يمينٍ غَموسٍ هو فيها كاذبٌ، كشهادات الزّور ونحوها مِمّا تُتَّخذ اليمين للغِشِّ والخديعة وضَياعِ الحقوق، والدُّعاءِ الباطل وتأكيدِه بهذه الأيمان"[2].

---

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/ 338، والقرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 172، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 600، والسَّعديُّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 448.

(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 8/ 4260.

توجيه النَّهي بـ(لا):

تعدَّدت أقوالُ المُفسِّرين في توجيه النَّهْي في الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾؛ إذ قالوا: هو تَصريحٌ بالنَّهْي عَنِ اتِّخاذِ الأيْمانِ خديعةً بَعْدَ الإشارة إليها ضِمنًا في قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ [النَّحل: 92]؛ لأنَّ الاتِّخاذَ المَذْكورَ فيما سبق وقع قَيْدًا لِلْمَنهيِّ عَنْه، فكانَ مَنهيًّا عَنْهُ ضِمنًا تَأْكيدًا، ومُبالَغَةً في قُبْحِ المَنهيِّ عَنْهُ، وتَمهيدًا لِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾؛ أيْ: عَنْ مَحَجَّةِ الحَقِّ بَعْدَ رُسوخِها فيها بالإيمانِ.

اسْتِئْنافُ إنْشاءٍ عَنِ اتِّخاذِ الأيْمانِ دَخَلًا عَلى العُمومِ

وقيلَ: ما تَقَدَّمَ كانَ نَهْيًا عَنِ الدُّخولِ في الحَلِفِ ونَقْضِ العَهْدِ بالقِلَّةِ والكَثْرَةِ، وما هُنا نَهْيٌ عَنِ الدَّخَلِ في الأيْمانِ الَّتي يُرادُ بها اقْتِطاعُ الحُقوقِ، فكَأنَّهُ قيلَ: (لا تَتَّخِذوا أيْمانَكم دَخَلًا بَيْنَكم لِتَتَوَصَّلوا بِذَلِكَ إلى قَطْعِ حُقوقِ المُسْلِمينَ)[1].

وأفادَ النّهي هنا استئنافًا إنشائيًّا يشمل جميع الحالات من الحلْف في المُبايَعَة، وقَطْعِ الحُقوقِ الماليَّة[2]، و"لَيْسَ المُرادُ اخْتِصاصَ النَّهْيِ عَنِ النَّقْضِ بالأيْمانِ المُؤَكَّدَةِ، لا بِغَيْرِها مِمّا لا تَأْكيدَ فيه، فإنَّ تَحْريمَ النَّقْضِ يَتَناوَلُ الجَميعَ، ولَكِنْ في نَقْضِ اليَمينِ المُؤَكَّدَةِ مِنَ الإثْمِ فَوْقَ الإثْمِ الَّذي في نَقْضِ ما لَم يُؤَكَّدْ مِنها"[3].

الإثْـمُ في نَقْضِ اليَمِينِ المُؤَكَّـدَةِ أعظمُ مِن نَقْضِ غيرِ المؤكَّد مِنْها

وقد بيّن القونويُّ نوع مُتعلَّق النّهي فقال: "وقد عرفتَ أنَّ مَحَطَّ الفائدة في الكلام المُفيد قَيْدُه؛ فيكون النَّهي مُتَوَجِّهًا إلى القَيْد ﴿تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ [النحل: 92]، وإن كان خَبَرًا في الظّاهر، مثل قولِك: لا تُصَلِّ وأنت عُريان، فإنَّ النَّهي فيه مُتَوَجِّه إلى القَيْد فقط، وما نحن فيه: النَّهْيُ مُسَلَّطٌ على القَيْد والمُقَيَّد جميعًا"[4].

---

(1) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 223.
(2) أبو حَيّان، البحر المحيط: 5/ 515.
(3) الشَّوْكانيُّ، فتْح القدير: 2/ 800.
(4) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 11/ 373.

علّة التّعبير بالمضارع وبصيغة الافتعال ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ﴾:

عُبِّرَ بالمضارع ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ﴾؛ للدّلالةِ على استمرار النّهي عن اتّخاذ الأيمان خديعةً للمُقْسَم له، وعُبِّر بصيغة الافْتِعالِ ﴿تَتَّخِذُوٓاْ﴾؛ للإشارة إلى أنَّ ذَلِكَ الكَذِب في الأيْمان لا يُفْعَلُ إلّا بِعِلاجٍ شَديدٍ مِنَ النَّفْسِ؛ لِأنَّ الفِطْرَةَ السَّليمَةَ يَشْتَدُّ نِفارُها مِنهُ، وتأباه أشَدَّ الإباء[1].

الفطرة السَّليمة تأنفُ من الخديعة في الأيْمان

سرُّ جمع (الأيْمان):

جاءت الأيْمان جَمعًا في قوله تعالى: ﴿أَيْمَٰنَكُمْ﴾؛ للإشارة إلى تَنَوُّع الأيْمان وصيَغها، وأنَّ النَّهْيَ يشْملها جميعها.

شمول النَّهي عن جميع صور الأيْمان الكاذبة

وجه تنكير ﴿دَخَلًۢا﴾، ودلالة التَّعبير بالبَيْنِيَّة:

الغرض مِن تنكير ﴿دَخَلًۢا﴾ التَّحقيرُ والتَّشنيع؛ للتَّنفير مِن اتّخاذ الأيْمان والعهود والمواثيق خَديعة ومَكْرًا وفسادًا؛ لذا كان التَّعبير بالبَيْنِيَّة في قوله تعالى: ﴿دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾؛ لزيادة تقبيح هذا الاتّخاذ، وجَعْلِه ذَريعةً إلى غِشِّ النّاس وخِداعهم، واستلابِ حقوقهم، فقد جَرَت عادة النّاس أن يَطْمَئِنّوا إلى صِدْق مَنْ يُقْسِم باللّه ﷻ فنُهوا أن يجعلوا هذا الاطمئنانَ وسيلةً للكَذِب عليهم، ولإفساد ما بَيْنَ المُخاطَبين وبَيْنَهم مِن مَوَدَّة[2].

التنكيرُ للتحقيرِ والتشنيع، والبَيْنِيَّةُ تدلُّ على تخلُّلِ الفسادِ بين الناس لإفساد المودة بينهم

ومِمّا يزيد مِن تفظيع هذا الدَّخَل وتَشْويهه أنَّ الكافر إذا رأى أنَّ المؤمن قَدْ عاهده، ثمَّ غَدَرَ به، لَم يَبْقَ له وثوقٌ بالدّين، فانْصَدَّ بسببه عن الدُّخول في الإسلام؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3].

بلاغة الكِناية في لفظ (الدَّخَل):

تدُلُّ مادَّةُ الدَّخَل على العَيْب، فإنَّ شأنه أنْ يَدْخُل في الشَّيْء وليس مِن

(1) البِقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 11/ 245.
(2) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 8/ 228.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 351.

جِنْسه[1]، والدَّخَلُ كنايةٌ عن الفَساد والعداوة المُسْتَبْطَنة، كالدَّغَل، وعن الدَّعوة في النَّسَب، يُقال: دَخَل دَخْلًا، ويُقال: دُخِلَ فلانٌ، فهو مَدْخول، كناية عن بَلَهٍ في عقله، وفسادٍ في أصْله، ومنه قيل: شجرةٌ مدخولة[2].

دلالـــة أصْـــل الـــدَّخَـــل على العَـيْـب يُـدرِج كلَّ ما يَدخل في الـــشَّيءِ وليس من جنسِه

سرُّ نوع المشابهة في النَّهْي هنا والآيةَ السابقة:

جاء النّهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ على سبيل الإنشاء، مشابهًا للإخبار الوارد في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ [النحل: 92]، وهو إخبار أفاد النّهي.

للتعميم بعد الخصوص

وليس هذا من محض التّكرار، بل هو إجمال بعد تفصيل، وعموم بعد خصوص، فقد "سَبَقَ إخْبارٌ بأنَّهُمُ اتَّخَذوا أيْمانَهم دَخَلًا مُعَلَّلًا بشَيْءٍ خاصٍّ، وهو: أنْ تَكونَ أُمَّةٌ هي أرْبى مِن أُمَّةٍ"[3].

فالنّهي هنا أفادَ استئنافًا إنشائيًّا يشمل جميع الحالات من الحلْف في المُبايَعَة، وقَطْع الحُقوق الماليَّة[4]، و"لَيْسَ المُرادُ اخْتِصاصَ النَّهْيِ عَنِ النَّقْضِ بالأيْمانِ المُؤَكَّدَةِ، لا بغَيْرِها ممّا لا تَأْكيدَ فيه، فإنَّ تَحْريمَ النَّقْضِ يَتَناوَلُ الجَميعَ، ولَكِنْ في نَقْضِ اليَمينِ المُؤَكَّدَةِ مِنَ الإثْمِ فوْقَ الإثْمِ الَّذي في نَقْضِ ما لَم يُؤَكَّدْ مِنها"[5].

لتأكيد شناعة هذا الفعل

وهذا نوعٌ من الإطناب يُفيد التّأكيد عليهم، وإظهارَ عِظَم ما يُرتكَب منه[6]، و"تَهَمُّمًا بذَلِكَ، ومُبالَغَةً في النَّهْيِ عنهُ لِعِظَمِ موَقِعِهِ مِنَ الدّينِ، وتَرَدُّدِهِ في مُعاشَراتِ النّاسِ"[7]، وتأكيدًا للإشارة إلى أنَّ هذا أمرٌ فظيعٌ جدًّا، فإنَّ نقضَ العهد، فيه فسادُ الدّين والدُّنيا، وإنَّ الوفاء به، تَحْصيلٌ لخيراتِ الدُّنيا والآخرة[8].

(1) الصّاويُّ، حاشية على تفسير الجَلالَيْن: 2/ 303.
(2) الرّاغب، المفردات، والسَّمين الحَلَبيُّ، عُمدة الحُفّاظ: (دخل).
(3) أبو حَيّان، البحر المحيط: 5/ 515.
(4) أبو حَيّان، البحر المحيط: 5/ 515.
(5) الشَّوْكانيُّ، فتْح القدير: 2/ 800.
(6) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 3/ 471.
(7) ابن عَطِيَّة، المُحَرَّر الوَجيز، ص: 1114.
(8) الصاويُّ، حاشية على تفسير الجلالين، ص: 1015 (بترقيم الشّاملة آليا)، وقد ناقش القونويّ القوْل بجواز التكرار في هذا الموضع من عدمه، فليُراجع: القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 11/ 373.

يقول أبو زهرة: إنَّ النَّهْي هنا عن اتِّخاذ الأيْمان دَخَلًا، أي: غِشًّا، وخديعةً في العهود؛ لأنَّ الكلام السّابق كان في العهود ونَقْضها، أمّا النَّهْيُ في هذه الآية؛ فهو نَهْيٌ عن الحَلِف الكاذب خديعةً وغِشًّا ومَكيدةً بِعَهْد مَن كان يعتَزِم فِعْل أمر، أو يُظهر اعتزامَه ويوثِّقه بيَمينٍ ولا يَتَّجِه إلى المُعاهَدَة عليه، فإنَّ ذلك مَنْهيٌّ عنه، أو يؤكِّد كلامَه عن أمرٍ سابقٍ باليمين، وهو كاذبٌ في يمينه، فإنَّ اليمينَ في هذه الحالة غِشٌّ وخداع؛ وعلى هذا يكون النَّهْي عن اتِّخاذ الأيْمان للغشِّ والخديعة يشملُ العُهودَ والبَيْعاتِ، ويشملُ توثيقَ يمينٍ مُنْعقدة لا يَنْوي التَّنفيذَ فيها، أو يمينٍ غَموسٍ هو فيها كاذبٌ، كشهادات الزّور ونحوها مِمّا تُتَّخذ اليمين للغِشِّ والخديعة وضَياعِ الحقوق، والدُّعاءِ الباطل وتأكيدِه بهذه الأيمان[1].

للتصريح بعد التلميح

وقيلَ: هو تَصْريحٌ بالنَّهْي عَنِ اتِّخاذِ الأيْمانِ خديعةً بَعْدَ الإشارة إليها ضِمنًا في قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ [النَّحل: 92]؛ لأنَّ الاتِّخاذَ المَذْكورَ فيما سبق وقع قَيْدًا لِلْمَنهيِّ عَنْه، فكانَ مَنهيًّا عَنْهُ ضِمنًا تَأْكيدًا، ومُبالَغَةً في قُبْحِ المَنهيِّ عَنْهُ، وتَمهيدًا لِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾؛ أيْ: عَنْ مَحَجَّةِ الحَقِّ بَعْدَ رُسوخِها فيها بِالأَيمانِ.

وقد بيّن القونويُّ نوع مُتعلَّقِ النّهي فقال: "وقد عرفتَ أنَّ مَحَطَّ الفائدة في الكلام المُفيد قَيْدُه؛ فيكون النَّهي مُتَوَجِّهًا إلى القَيْد ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: 92]، وإن كان خَبَرًا في الظّاهر، مثل قولِك: لا تُصَلِّ وأنت عُريان، فإنَّ النَّهي فيه مُتَوَجِّه إلى القَيْد فقط، وما نحن فيه: النَّهْيُ مُسَلَّطٌ على القَيْد والمُقَيَّد جميعًا"[2].

للفرق في متعلق النهي

وقيلَ: ما تَقَدَّمَ كانَ نَهيًا عَن الدَّخَل في الحَلف ونَقض العَهد بالقلَّة

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 8/ 4260.
(2) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 11/ 373.

والكَثرَة، وما هنا نَهي عَن الدَّخَل في الأيمان الَّتي يراد بها اقتطاع الحقوق، فكَأنَّه قيلَ: لا تَتَّخذوا أيمانَكم دَخَلًا بَينَكم لتَتَوَصَّلوا بذَلكَ إلى قَطع حقوق المسلمينَ[1].

معنى الفاء:

اتِّخاذُ الأيمان الكاذبة سببُ الانحراف عَن الدِّين

(الفاء) في قوله: ﴿فَتَزِلَّ﴾ للسَّببيَّة؛ فزَلَلُ القَدَم، أي: الانحرافُ عَن جادَّة الدّين، والتَّحَوُّل مِن الخير إلى الشَّرِّ، ومِن الهُدى إلى الضَّلال سَبَبُه اتِّخاذُ الأيمانِ الكاذبة، والعهودِ الفاجرة للمَكْر على النّاس، وخِداعِهم، وقد أوْمَأتِ الفاء إلى سُرْعة حدوث هذا التَّحَوُّل، وذلك السُّقوط، وتحتملُ أن تكون الفاءُ تفريعيَّة؛ ذلك بأنَّ تَفْريعَ قَوْلِه تَعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ﴾ إلى قَوْلِه: ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فيه تَفْصيلٌ لِما أُجْمِلَ في مَعْنى الدَّخَلِ[2].

وجه التَّعبير بالمضارع ﴿فَتَزِلَّ﴾:

تصوير الحَدَث وكأنَّه مُشاهَد مَرْئيٌّ

العربُ تقولُ لِكُلِّ مُبتلى بعد عافية أو ساقِط في ورطة: زلّت قدمُهُ، كقولِ الشّاعِرِ:

سَيُمنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إنْ كُنْتَ سابِقًا *** وتُقْتَلُ إنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمانِ[3]

وعُبِّر بالمضارع: ﴿فَتَزِلَّ﴾؛ لتصوير الحَدَث - زَلَلُ القَدَمِ - وكأنَّه مُشاهَدٌ مَرْئيٌّ، وأيضًا للدَّلالة على استمراره.

سِرُّ تنكير القدم وتوحيدها:

لاستعظام هذا الفعل بذكر أدنى ما يحصلُ منه

جاءت كلمة (القَدَم) في قوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ﴾ نَكِرَةً مُفْرَدة لفْظًا جَمعًا معنًى؛ إذ المرادُ الأقدامُ "لِاسْتِعْظام أنْ تَزِلَّ قَدَمٌ واحِدَةٌ عَنْ طَريقِ الحَقِّ بَعْدَ أنْ ثَبَتَتْ عَلَيْهِ، فكَيْفَ بِأقْدامٍ كَثيرَةٍ؟"[4]، وفيه

(1) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 223.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 268.
(3) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 12/ 421، والبيت لبشر بن أبي العبسيِّ، ورد في شرح حماسة أبي تمّام، للفارسيِّ: 2/ 251، وللتِّبريزيِّ: 1/ 174.
(4) الزَّمخشريُّ، الكَشّاف: 3/ 472.

"إشارةٌ إلى أنَّ زَلَّة القَدَم ولو مَرَّةً واحدةً، أو أيِّ قَدم مَضَرَّة؛ لأنَّ مَنْ زَلَّ به القَدَم؛ فقد طُرِدَ عن باب اللّه"(1).

إفـــرادُ الأقـــدام لملاحظة كلّ فرد منها

ويرى أبو حيّان أنَّ" الجَمعَ تارَةً يُلْحَظُ فيه المَجْموعُ من حَيْثُ هو مَجْموعٌ، وتارَةً يُلْحَظُ فيه اعْتِبارُ كُلِّ فرْدٍ فرْدٍ، فإذا لوحِظَ فيه المَجْموعُ؛ كانَ الإسْنادُ مُعْتَبَرًا فيه الجَمعيَّةُ، وإذا لوحِظَ كُلُّ فرْدٍ فرْدٍ؛ كانَ الإسْنادُ مُطابِقًا لِلَفْظِ الجَمعِ كَثيرًا، فيَجْمَعُ ما أُسْنِدَ إلَيْهِ، ومُطابِقًا لِكُلِّ فرْدٍ فرْدٍ، فيُفْرَدُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف: 31] أفْرَدَ مُتَّكَأً لِما كانَ لوحِظَ في قَوْلِهِ: ﴿لَهُنَّ﴾ [يوسف: 31] مَعْنًى لِكُلِّ واحِدَةٍ، ولَوْ جاءَ مُرادًا بِهِ الجَمعيَّةُ، أوْ عَلى الكَثيرِ في الوَجْهِ الثّاني؛ لجُمِعَ المُتَّكَأُ، ولَمّا كانَ المَعْنى هُنا: لا يَتَّخِذُ كُلُّ واحِدٍ مِنكم؛ جاءَ ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ﴾ مُراعاةً لِهَذا المَعْنى، ثُمَّ قالَ: ﴿وَتَذُوقُواْ﴾، مُراعاةً لِلْمَجْموعِ، أوْ لِلَفْظِ الجَمعِ عَلى الوَجْهِ الكَثيرِ، إذا قُلْنا: إنَّ الإسْنادَ لِكُلِّ فرْدٍ فرْدٍ، فتَكونُ الآيَةُ قَدْ تَعَرَّضَتْ لِلنَّهْيِ عَنِ اتِّخاذِ الأيْمانِ دَخَلًا بِاعْتِبارِ المَجْموعِ وبِاعْتِبارِ كُلِّ فرْدٍ فرْدٍ، ودَلَّ عَلى ذَلِكَ بِإفْرادِ قَدَمٍ وبِجَمعِ الضَّميرِ في: ﴿وَتَذُوقُواْ﴾"(2).

الإفـرادُ والتنكير لمراعاة المشبَّه به

"ولَمّا كانَ المَقْصودُ تَمثيلَ ما يَجُرُّهُ نَقْضُ الأيْمانِ مِنَ الدَّخَلِ؛ شُبِّهَتْ حالُهم بِحالِ الماشي في طَريقٍ بَيْنَما كانَتْ قَدَمُهُ ثابِتَةً إذا هي قَدْ زَلَّتْ بِهِ، فصُرِعَ؛ فالمُشَبَّهُ بِها حالُ رَجُلٍ واحِدٍ، ولِذَلِكَ نُكِّرَتْ ﴿قَدَمُۢ﴾، وأُفْرِدَت؛ إذ ليس المقصودُ قدمًا معنيّةً، ولا عددًا من الأقدام، فإنّك تقولُ لجماعة يتردّدون في أمر: أراكم تُقدِّمون رِجلًا، وتُؤخِّرون أُخرى؛ تمثيلًا لِحالِهِم بِحالِ الشّخصِ المُتردِّدِ في المشي إلى الشّيءِ"(3).

التنكيرُ لتعظيم القـدم الثابت على الوفاء

ولعلَّ تنكير ﴿قَدَمُۢ﴾ للتَّعظيم؛ لدَلالة القَيْد بالظَّرف والمضاف إليه

(1) الصّاويُّ، حاشية على الجَلالَيْن: 2/ 303.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/ 515.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 269.

﴿قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾؛ فمَصْدَر عَظَمَتِها هو ثباتُها على الوفاء بالأيمان، وعدم اتِّخاذِها خديعةً ومَكْرًا.

دلالةُ الظَّرف ﴿بَعْدَ﴾ مع لفظ (الثُّبوت):

تَصْوِيرُ اخْتِلافِ الحالَيْنِ، وانْحِطاطه مِن مَرْتبة إلى مَرْتَبة

عُبِّر بالظَّرْف: ﴿بَعْدَ﴾، مُصاحِبًا لِلَفْظ: ﴿ثُبُوتِهَا﴾ مَعَ أنَّ الزَّلَلَ لا يُتَصَوَّرُ إلّا بَعْدَ الثُّبوت؛ لأنَّ المقصود ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾" عَنْ مَرْكَزِها الَّذي كانَتْ بِهِ مِن دينٍ أوْ دُنْيا؛ فلا يَصيرُ لَها قَرارٌ؛ فتَسْقُطَ عَنْ مَرْتَبَتِها."[1] ففيه تصويرٌ لاخْتِلافِ الحالَيْنِ، وأنَّهُ انْحِطاطٌ مِن مَرْتبةٍ إلى مَرْتَبة، ومِن حالِ سَعادَةٍ إلى حالِ شَقاءٍ، ومَن حالِ سَلامَةٍ إلى حالِ مِحْنَةٍ[2]، ولا يخفى ما في هذا من تحذيرٍ لَهم ووعيد في الدنيا، فالمعنى: فتَهْلَكوا بَعْدَما كُنْتُم آمِنينَ[3].

نكتة التَّعبير بالثُّبوت دون الثَّبات:

الثُّبوتُ بالواو: مَصْدَرُ ثَبَتَ كالثَّباتِ، وهو الرُّسوخُ، وعَدَمُ التَّنَقُّلِ، وهو مَجازٌ عن التَّحَقُّق مِثْلُ ثُبوتِ عَدالَةِ الشّاهِدِ لَدى القاضي، وقد خَصَّ المُتَأخِّرونَ مِنَ الكُتّابِ الثُّبوتَ الَّذي بِالواوِ بِالمَعْنى المَجازيِّ، وهو التَّحَقُّقُ، أمّا الثَّباتُ الَّذي بِالألِفِ؛ فمُخْتَصٌّ بِالمَعْنى الحَقيقيِّ[4].

الثُّبوت مجازٌ عن التَّحَقُّق

عَوْدُ الضَّمير في ﴿ثُبُوتِهَا﴾:

الضَّمير في ﴿ثُبُوتِهَا﴾ يعود إلى القَدَم، واكتفيَ به دون تِكرار لفظِ القدم؛ لظهورِ المعنى، وبيان وجهة عود الضَّمير، والإيجازُ من مقاصِد البلاغة.

بلاغة الإطنابِ بالظرف المضاف ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾:

الإطنابُ لزيادة التنفير، ولاستقامة التصوير

جاء بعبارة: ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ مع أنَّ قوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾

(1) البِقاعيُّ، نَظْم الدُّرر: 11/ 246.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 269.
(3) البَغَويُّ، معالم التَّنزيل: 5/ 42.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 269.

يُغْني عنه؛ للمبالغة في التَّنفير عن ذلك، ولأنَّ الواقفَ المُعْتَمِدَ على أحَدِ قدميهِ لا يقعُ إلّا إذا زالتْ قدمُه الَّتي اعتمد عليها، وأمّا إذا زالتْ الأخرى؛ فلا يقعُ، فهو إشارةٌ إلى أنَّهم زالوا عَمّا كانوا ثابتين عليه مُعتمِدين[1].

بلاغة الاستعارة في جملة: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾:

تصويرٌ لتقلُّب الحال بعد النقض

صَوَّرَتِ الاستعارةُ التَّمثيليَّة في قوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ تباينَ الأحوال، وتَغاير المَراتب بَيْن الاستقامة في الدّين والثَّبات عليه، وبَيْنَ الانحراف عَنْه في صورةٍ حِسّيةٍ مُشاهَدَةٍ مَرْئيَّةٍ؛ حيث صَوَّرت حالَ الثّابتِ على دينه، المُستَقِرِّ عليه بَعْدَ وقوعه في شَرٍّ عظيم، وسُقوطه فيه بِمَن زَلَّت قَدَمُه، وتعَثَّرتْ، فسَقط؛ لأنَّ القَدَم إذا زَلَّت؛ نَقَلت الإنسانَ مِن حال خيرٍ إلى حال شرٍّ"[2].

تمثيلٌ لسوء عاقبة الناقض

"وزللُ القدم تمثيلٌ لاختلالِ الحالِ، والتّعرُّضِ للضُّرِّ؛ لأنّهُ يترتّبُ عليهِ السُّقوطُ أوِ الكسرُ، كما أنّ ثُبوت القدم تمكُّنُ الرِّجلِ مِن الأرضِ، وهو تمثيلٌ لاستقامةِ الحالِ، ودوامِ السّيرِ، ولمّا كان المقصودُ تمثيل ما يجُرُّهُ نقضُ الأيمانِ مِن الدّخلِ؛ شُبِّهت حالُهم بحالِ الماشي في طريق بينما كانت قدمُهُ ثابتةً إذا هي قد زلّت بِهِ، فصُرِع، فالمُشبّهُ بها حالُ رجُل واحد، ولِذلك نُكِّرت ﴿قَدَمٌ﴾، وأُفردت، إذ ليس المقصودُ قدمًا معنيّةً، ولا عددًا مِن الأقدام، فإنّك تقولُ لِجماعة يتردّدون في أمر: أراكم تُقدِّمون رِجلًا، وتُؤخِّرون أُخرى؛ تمثيلًا لِحالِهم بِحالِ الشّخصِ المُتردِّدِ في المشي إلى الشّيءِ"[3].

بلاغة التَّشبيه التَّمثيليّ:

ثبات القدم يقينٌ، وزللها وهنٌ وانهزامٌ وخيبةٌ

في ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾، تثْبيتُ الأقدام: تمثيلٌ لليقين

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 46.
(2) ابن عَطِيَّة، المُحَرِّر الوَجيز: 1114.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 269.

وعدمُ الوَهْن، بحالةِ مَن ثَبَتَتْ قدَمُهُ في الأرض، فلم يزِلَّ، فإن الزَّلَلَ وهْن يُسقط صاحبَه، ولذلك يُمثَّلُ الانهزامُ والخيبةُ والخطأُ بزلَلِ القدم[1].

بلاغة الكناية:

بِنقضِهم العهودَ صاروا خائفين، بعد أن كانوا بأيْمانهم آمنين

قوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ كنايةٌ عن الخوف، وقوله: ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ كنايةٌ عن الأمن؛ أيْ: صاروا خائفين بنقضِهم العهود والأيْمان بعدما كانوا آمنين بها؛ لأنَّهم بأيْمانهم كانوا يأمَنون، وبنقضهم العهودَ والأيْمان يخافون[2].

دلالةُ العطف بالواو:

التَّرقِّي في بيان سوءِ عاقبة الحَلِف الكاذِب

الواو في قوله: ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ عاطفةٌ على جملة جواب النَّهْي قَبْلها: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾، وفي العطف تَرَقٍّ في بيان سوءِ عاقبةِ اتِّخاذِ الحَلِف الكاذِب خديعةً ومَكْرًا بالنّاس، وتِبْيانٌ لنوعٍ من وجوه الأذى المُتحصَّلة من زلَلِ القدم بعد الثُّبوت.

سِرُّ التَّعبير بالمضارع المجموع: ﴿وَتَذُوقُواْ﴾:

عاقبة الصَّدِّ عن سبيل الله

في التَّعبير بالمضارع إشارةٌ إلى استمرار عذابِهم بسبب صَدِّهم عن سبيل اللهِ بأيْمانهم الكاذبة، وعهودِهم الفاجرة؛ والتَّعبير بالجمع: ﴿وَتَذُوقُواْ﴾ فيه مراعاةٌ لِلْمَجْموع، أوْ لِلَفْظِ الجَمع عَلى الوَجْهِ الكَثير. "إذا قُلْنا: إنَّ الإسْنادَ لِكُلِّ فرْدٍ فرْدٍ، فتكونُ الآيَةُ قَدْ تَعَرَّضَتْ لِلنَّهْيِ عَنِ اتِّخاذِ الأيْمانِ دَخَلًا بِاعْتِبارِ المَجْموعِ وبِاعْتِبارِ كُلِّ فرْدٍ فرْدٍ، ودَلَّ عَلى ذَلِكَ بِإفْرادِ قَدَمٍ وبِجَمعِ الضَّميرِ في: ﴿وَتَذُوقُواْ﴾"[3].

بلاغة الاستعارة التَّبعيَّة المكنيَّة في ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾:

سُرْعَةُ اتِّصالِ ألَمِ تَذَوُّقِ الطَّعامِ المُرِّ بِالإدْراكِ

أصْلُ الذَّوْق إدراكُ الطُّعوم، ثُمَّ اتَّسَع ليشْمَل كُلَّ إدراك، وفي قوله

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 26/ 85.
(2) الماتريديُّ، تأويلات أهل السُّنة: 6/ 566.
(3) أبو حَيّان، البَحْر المحيط: 5/ 516.

تعالى: ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ استعارةٌ تبعيَّةٌ في الفعل، ومَكْنيَّةٌ؛ حيث شُبِّه الإحساسُ بالعذاب بذَوْق طعام مُرٍّ غيرِ مُسْتَساغٍ، وحُذِف المشبَّهُ به، ورُمِز له بشيءٍ من لوازمه (الذَّوق) على سبيل الاستعارة المَكْنيَّة التَّبعيَّة، "فالذَّوْقُ مُسْتَعارٌ لِلْإحساسِ بالكَدَرِ، شَبَّهَ ذَلِكَ الإحْساسَ بِذَوْقِ الطَّعْمِ الكَرِيهِ، كَأنَّهم راعَوْا فيهِ سُرْعَةَ اتِّصالِ أَلَمِهِ بالإدْراكِ، ولِذَلِكَ لَمْ نَجْعَلْهُ مَجازًا مُرْسَلًا بِعَلاقَةِ الإطْلاقِ؛ إذْ لا داعيَ لِاعْتِبارِ تِلْكَ العَلاقَةِ، فإنَّ الكَدَرَ أظْهَرُ مِن مُطْلَقِ الإدْراكِ، وهَذا الإطْلاقُ مُعْتَنًى بِهِ في كَلامِهِم، لِذَلِكَ اشْتُهِرَ إطْلاقُ الذَّوْقِ عَلى إدْراكِ الآلامِ واللَّذّاتِ، ففي القُرْآنِ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدُّخان: 49]، و﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الدُّخان: 56]"[1].

وفي الآية استُعير الذَّوْقُ وهو حِسّيٌّ لإدراك أثرِ الضَّرر، وهو مَعنويٌّ، والجامعُ مُطْلَقُ الإدراكِ الحاصلِ مِن العذاب الدُّنيويِّ والأُخْرويِّ؛ لِصَدِّهم عن سبيل اللّهِ بِنَقض أيْمانهم، وهذا مِن تشبيه المعقولِ (الإدراك) بالمَحْسوسِ (الذَّوق)، "وكأنَّ العَقليّاتِ ظَهَرت ظُهورَ المحسوساتِ، فاستُعير المحسوسُ للمعقول، فأثبت ما لِلْمحسوس وهو الإذاقةُ للمعقول قرينةً للاستعارة المكنيَّة"[2].

وجه تعريف ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾:

﴿ٱلسُّوٓءَ﴾: كُلُّ ما يُؤْلِمُ، وهوَ ما يَسوؤهم مِن قَتْلٍ، ونَهْبٍ، وأسْرٍ، وجَلاءٍ، وغَيْرِ ذَلِكَ مِمّا يَسوءُ[3]، والمُرادُ بِهِ أيضًا: "ذَوْقُ السّوءِ في الدُّنْيا مِن مُعامَلَتِهِم مُعامَلَةَ النّاكِثينَ عَنِ الدّينِ أوِ الخائِنينَ عُهودَهم"[4]، فتعريف السّوء للجِنْس؛ للإشارة إلى إصابة النّاكثين العُهودَ والعُقودَ بِكُلِّ ما تعارف عليه النّاسُ بأنَّه سوءٌ.

إصابة النّاكثين العُهود والعُقود بِكُلِّ ما تُعورِفَ عليه بأنَّه سوء

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 269.
(2) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 11/ 400.
(3) أبو حَيّان، البحر المحيط: 5/ 516.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 269.

دلالةُ الباء في ﴿بِمَا﴾:

الباء في ﴿بِمَا﴾ للسَّببيَّة، و(ما) مصدريَّةٌ، والتَّقدير: "(ينالُكم ما ينالُكم بِسبَبِ صُدودِكم أو صَدِّكم غَيْرَكم عَنْ سَبيلِ الله الَّذي يَنْتَظِمُ بالوَفاءِ بالعُقود، وصِدْقِ الأيْمان)، وهذا الكلام تأكيدٌ لِما فُهِم مِن سببيَّةِ ذَوْقِ العذاب مِن النَّهْي وجوابه؛ إذ المشهورُ أنَّ ما قيل: الفاءُ سَبَبٌ لِما بَعْدها، فبِسَبب الذَّوق اتِّخاذ الأيْمان دَخَلًا، وهو معنى الصُّدود عن سبيل الله"[1].

تأكيدٌ لِما فُهِم مِن سببيَّة ذَوْقِ العذابِ مِن النَّهْي وجوابه

توجيه التَّعبير بالمصدر المُنْسَبِك: ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ﴾:

المصدرُ المُنْسَبِك المؤوَّل أقوى مبالغةً، وأعْرَفُ من المصدر الصَّريح لدَلالة المؤوَّل على النِّسبة وزمان الحدث[2]، قوله تعالى: ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ﴾ مَصْدَرٌ مُؤَوَّل تقديره: بِصُدودِكم، أوْ بِصَدِّكم غَيْرَكم؛ "لِأنَّهم لَوْ نَقَضوا الأيْمانَ، وارْتَدّوا؛ لاتُّخِذَ نَقْضُها سُنَّةً لِغَيْرِهِم، فيُسَبّونَ بِها، وذَوْقُ السّوءِ في الدُّنْيا"[3]، وخُلْف العَهْد، يُعْطي للمجتمع قدوةً سيِّئة، ويُزهِّد النّاسَ في فِعل الخيرِ، وهذا مِن الصَّدِّ عن سبيل اللهِ.

خُلْف العَهْد، يُعْطي للمجتمع قدوةً سيِّئة، ويُزهِّد النّاس في فِعل الخير

إيثارُ لفظ (الصَّد) دون (الإعراض):

أوثر التَّعبيرُ بالصَّد على التَّعبير بالإعراض؛ لدَلالة الصَّدِّ على معنيين هما: الصُّدود؛ إن كان لازمًا، والصَّدُّ؛ إن كان مُتَعَدّيًا بخلاف الإعراض فيدلّ الصدّ على الإعراض وحثِّ الآخرين عليه.

دِلالــة الـصَّـدِّ أعـمُّ مـن دلالـة الإعراض

دلالة التَّعدّي واللُّزوم في (صَدَّ):

الفعل (صَدَّ) إذا استُعْمِل لازمًا كان بمعنى الصُّدود؛ أي: الإعراض، والمعنى بناءً عليه: وبِصُدودِكم، أي: إعراضكم عن الوفاء بالعَهْد، وإذا استُعْمِل مُتَعَدّيًا؛ فالمعنى: بِصَدِّكم غيرَكُم؛ لأنَّه

الـصُّـدود بَـين (أعْرَضَ) و(مَنَعَ)

(1) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 11/ 400.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 120.
(3) أبو حَيّان، البحر المحيط: 5/ 516.

يَسْتنُّ بِكُم[1]، وقد أبان الشِّهابُ عَنْ دَلالة التَّعدّي واللُّزوم في (صَدَّ)، فقال: "يعني أنَّ صَدَّ يكون لازمًا بمعنى أعْرَض، ومصدره الصُّدود؛ لأنَّ فُعولًا يغلِب في المصادر اللّازمةِ ومُتَعَدّيًا بمعنى مَنَعَ، ومصدرُه الصَّدُّ والفعل هنا يحتملُهما"[2].

سِرُّ التَّعبير بالفعل الماضي المجموع ﴿صَدَدتُّمْ﴾:

تَحقُّق وقوع الصَّدِّ

عُبِّر بالفعل الماضي المجموع: ﴿صَدَدتُّمْ﴾؛ لتَحقُّق وقوعِه مِن المُخاطَبين، أو مِن أكْثرهم، وتحقُّق وقوعِ الفعلِ منهم مَدْعاةٌ لاستحقاق العذابِ العظيم.

دلالة ﴿عَن﴾:

انهمكوا في صُدودهم فاستحقّوا الوعيد

﴿عَن﴾ حَرْف جَرٍّ، له عشرةُ معانٍ أشهرُها المُجاوزة - وهذا معناه هُنا - ولم يذكرْ له البصريّون معنًى سواه[3]، وقد أشار حَرْفُ المُجاوزة هنا إلى انتِكابِ الصّادّين والمُعرِضين عن سبيل اللّهِ المستقيم، واستغراقِهم في سَعْيِهم، وفيه مزيدُ توبيخٍ لَهُم وتعنيفٌ ووعيدٌ.

إيثار لفظ (السَّبيل) دون (الطَّريق):

وضوح المَسْلك إلى الله تعالى، وسهولتُه على السّالكين

أصْل مادَّة السَّبيل يدلُّ على الامتداد[4]، وكَثُر استعمالُه في الطَّريق السَّهل[5]، وأوثر لفظُ (السَّبيل) دون (الطَّريق) في قوله تعالى: ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بالإضافة إلى لَفْظ الجَلالة؛ للإشارة إلى وضوح المَسْلك إلى اللّه تعالى، وسهولتِه على السّالكين، وإنْ حَفَّت به المَكارِهُ والمصاعب[6].

نُكْتة تعريف السَّبيل بالإضافة إلى لَفْظ الجَلالة:

الإضافة للتَّشريف

معنى ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: "كُلُّ شيءٍ يجعل حركةَ الحياة مُنْتَظِمةً

(1) الصّاويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 2/ 303.
(2) الشِّهاب، عناية القاضي: 5/ 366.
(3) ابن هشام، مغني اللبيب: 1/ 129.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سهل).
(5) الرّاغب، المفردات: (سهل).
(6) محمد داود، معجم الفروق الدّلاليّة في القرآن الكريم، ص: 282.

تُدار بِشَرَفٍ وأمانةٍ، وصِدْقٍ، ونفاذ عَهْدٍ"[1]، وفي الإضافة تشريفٌ للسَّبيل، ومزيدُ تعنيفٍ للصّادِّ عنها بِعُهود فاجرة، وأيْمانٍ كاذبةٍ، تُفْقِد المُجتمع تَماسكَه وترابطَه، وتَنْزِع الثِّقةَ فيما بين أفرادِه.

بلاغة الاستعارة التَّصريحيَّة في ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾:

تشبيه المعنويّ بصورة محسوسة

شُبِّه مَنْهَجُ اللهِ القويم، ودينُه الحَنيفُ بالسَّبيل؛ أي: الطَّريق المُعَبَّد السَّهل، وحُذِف المشبَّهُ، وذُكِر المُشبَّهُ به، وعليه فالاستعارة تصريحيَّةٌ، والغرض منها توضيحُ المعنى وتَقْويتُه؛ حيث إنَّها تُقَدِّمه مُجَسَّدًا مَحْسوسًا، كما في هذه العبارةِ.

علَّة إظهار لَفْظ الجلالة:

تعظيم السَّبيل المضاف إلى الله العظيم

أُظْهِر لفظُ الجلالة؛ للتَّشنيع على المُخاطَبين الَّذين كانوا سببًا باتِّخاذهم أيْمانهم دخلًا أن يَصُدّوا عن دين اللهِ القويمِ، وصراطِه المستقيم، وأيُّ سبيل أعظمُ مِن سبيل اللهِ تعالى؟

دلالة الواو، وسرُّ تقديم الجارِّ والمجرور:

التَّعجيل بِما يَسوؤهم

(الواو) استئنافيَّة، وقُدِّم الجارُّ والمجرور: ﴿وَلَكُمْ﴾ على خبره؛ للتَّعجيل بالإخبار بِما يسوؤهم في الآخرة، فضلًا عمّا فيه من تخصيصٍ بنوعٍ من العذاب عظيمٍ لا يُعرفُ كُنْهُهُ، ومقداره.

وجهُ إيثار (العذاب) على (العقاب) أو غيره من مرادفات العذاب:

العذابُ أوسع استعمالًا وأدقُّ دلالة على الشِّدَّة

العذابُ والعقابُ في اللُّغة مُترادِفان بمعنى النَّكال، أو مجازاة الذَّنْب بِمِثْله[2]، والعَذاب مُسْتعارٌ لِكُلِّ شِدَّة[3]، وأصْلُ مادَّة العِقاب: تأخيرُ شيءٍ وإتيانُه بعدَ غيره، وسُمّي بذلك؛ لأنَّه يأتي عَقِب الذَّنْب؛ أيْ بَعْدَه[4]، وبناءً على ما سَبَق فإنَّ العِقاب لابُدَّ أنْ يَسْبِقه ذَنْب، أمّا

(1) الشَّعراويُّ، تفسير الشّعراوي: 13/ 8190.
(2) ابن فارس، لسان العرب، مادَّتا: (عذب، عقب).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (عذب).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (عقب).

التَّعذيب؛ فقد لا يَسْبِقه ذَنْبٌ، فالعِقاب مُجازاةٌ بالذَّنْب، ولا يُشترط أن يكون شديدًا أو أليمًا أو مُهينًا، إلى آخر تلك الصفاتِ الَّتي وُصِفَ بها العذابُ في كتاب اللّهِ الحكيم، والعذاب يتضمَّن دائمًا مَلْمَح الشِّدَّة، حتى وإن لم يوصف بالشَّديد أو الأليم ونحو ذلك، أمّا العِقاب؛ فقد يكون يسيرًا؛ لارتباط العقوبة بالذَّنْب، فإذا عَظُمَ الذَّنْبُ؛ عَظُمَت العقوبةُ، وإذا صَغُرَ؛ كان العِقابُ على قَدْره، ويوَضِّح ذلك بِجَلاءٍ قولُ اللّه ﷻ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النّحل: 126]"[1].

وأوثر العذابُ على العِقاب في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؛ لأنَّه يُستعمل في الدُّنيا والآخرةِ، فهو أوسعُ استعمالًا مِن مرادِفاته، نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾ [النّمل: 5]، فهذا عذابٌ دُنيويٌّ، ومن شواهد استعمالِه في عذاب الآخرةِ قولُه تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١٤﴾ [البقرة: 114].

سِرُّ تنكير العذاب:

اجتماع مُؤَكِّدَيْن لِشَدَّة العذاب وفظاعته

عُبِّرَ عن العذاب بأنَّه ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؛ أيْ: كبيرٌ شديدٌ، ثابتٌ؛ غَيْرُ مُنْفَكٍّ؛ إذا أصَرّوا عَلى ذَلِكَ[2]، والعذابُ العظيمُ هو العذابُ الذي يبلغُ القِمَّة، وقد اجتمع تأكيدان مِن ذلك: أحدهُما: تنكيرُ العذاب، وثانيهما: الوصفُ ﴿عَظِيمٌ﴾؛ لإفادة أنَّه بَلغ مِن شِدَّتِه وفظاعتِه، وقوَّتِه أنَّه عظيم أبْلَغُ العِظَم، لا يُعْرَف مِقدارُه[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

اليَمين والقَسم والحَلف:

أصْلُ القَسَم مِن القَسامَةِ، وهيَ الأيْمانُ تُقْسَمُ عَلَى أوْلياءِ المَقْتولِ؛

(1) محمد داود، معجم الفروق الدّلاليّة في القرآن الكريم، ص: 341.
(2) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 11/ 246.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4261.

إذا ادَّعَوْا دَمَ مَقْتولِهِم عَلَى ناسٍ اتَّهَموهُم بِهِ[1]، واليَمين: اسم للقسَم مُستعار، وذلك أنَّهم كانوا إذا تقاسَموا على شيءٍ؛ تصافَحوا بأيْمانهم، ثمَّ كَثُر ذلك حتى سُمّيَ القسم يمينًا[2]، والحَلِف القَسَم، وأصله اليَمين الَّذي يأخذ بعضُهم من بعضٍ بها العهدَ، ثمَّ عُبِّر به عن كلِّ يمين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾ [القلم: 10]؛ أيْ: كثيرُ الحَلِف، وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ [التَّوبة: 74][3]، وقيل: الحَلِف في الأصل العَهْد بَيْنَ القوم[4].

اليـمـينُ اسـمٌ مُستعارٌ للقَسم يَرْقى إلى مَنزلَة العهد

وقد فرَّق أبو هلال العسكريُّ بين هذه الألفاظ الثلاثة بقوله: "الفَرْق بين القسَم والحَلِف أنَّ القَسَمَ أبلغُ مِن الحَلِف؛ لأنَّ معنى قولنا: أقْسم بالله أنَّه صار ذا قَسَمٍ بالله، فإذا قلت: حَلِف بالله؛ فكأنَّك قلتَ: قطَعَ المخاصمةَ بالله، فالأوَّل أبلغ؛ لأنَّه يتضمَّن معنى الآخرِ مع دَفْع الخَصم، ففيه معنيان، وقولنا: حَلِف، يفيد معنًى واحدًا، وهو قَطْع المخاصمة فقط، وذلك أنَّ مَن أحرز الشَّيْءَ باستحقاقٍ في الظّاهر فلا خصومة بينه وبين أحَدٍ فيه، وليس كُلُّ مَن دَفَع الخصومة في الشَّيء؛ فقد أحرزه"[5].

السَّبيل والطَّريق والمَسْلَك:

عَـــرَّض بـسـوء فعلهم بالصدِّ عـن سبيل الله تعالى مع يُسْره ووضوحِه وتبيُّنِه

السَّـــبيلُ: يدُلُّ أصْل المادَّة (سبل) على الامتداد، وكَثُر استعمالُه في الطَّريق الَّذي فيه ســـهولة[6]، والطَّريق لُغَةً: المَسْلَك؛ لأنَّ الأقدام تَطْرقه، أي: تَطَؤه[7]، والطَّريق: السَّبيل المطروق، يُؤَنَّث ويُذكَّر.

والصِّـــراط: أصْلُ صادِهِ ســـينٌ قُلِبَتْ مَعَ الطّـــاءِ صادًا لقُرب

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (قسم).
(2) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 42.
(3) الرّاغب، المفردات: (حلف).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سبل).
(5) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 42.
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سبل).
(7) الرّاغب، المفردات: (طرق).

مَخارِجها[1]؛ وهو الطَّريق المَسْلوك، واستُعير للدّين والاعتقادات؛ لأنَّه دين المُنعَم عليهم، وقال بعضُهم: هو الطَّريق المُسْتَسْهَلُ، واشتقاقه من سَرَطَ الطَّعام واسترطه؛ أي: ابتلعه، فسُمّي الطّريق سِراطًا؛ إما لأنَّهم تصوَّروا منه أن يَبْتَلِع سالكيه، أو أنَّهم يبتلعونه[2].

ومِمّا يُسْتَنْتج مِن خلال الاستعمال القرآنيِّ للألفاظ الثَّلاثة: (السَّبيل)، و(الطَّريق) و(الصِّراط): أنّ السَّبيل يتميَّز بالوضوح والسُّهولة، وكَثْرة إضافة كلمةِ (سبيل) إلى لفظ الجلالة؛ للإشعار بوضوح المَسْلك إلى الله تعالى، وسهولتِه على السّائرين فيه[3]، وهو عِلَّة اختياره في سياق الآيةِ دون غيرِه ليُعرّضَ بسوء فِعْلهم بالصدِّ عن سبيل الله تعالى مع يسره ووضوحه وتبيُّنه.

وأُضيفت كلمةُ (ابن) إلى السَّبيل، وهو المُسافر الَّذي انقطعت به السُّبُل، ولا يَجِد ما يعودُ به إلى بلده، أو ما يُتَبَلَّغ به[4]، وجُعِلَ ابنَ الطَّريق؛ لملازمته إياه[5].

واستُعير الطَّريقُ لِكُلِّ مَسْلَكٍ يَسْلكه الإنسانُ في فِعْل، محمودًا كان أو مذمومًا[6]؛ لذا فهو أعَمُّ الألفاظ[7].

والصِّراط: استُعير للدّين والاعتقادات، ويتميَّز بالاستقامة والبُعْد عن الزَّيغ والضَّلال.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (صرط).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (صرط).
(3) محمد داود، معجم الفروق الدّلاليَّة في القرآن الكريم، ص: 282.
(4) مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة، المعجم الكبير: (سبل).
(5) السَّمين الحلبي، عُمدة الحُفّاظ: (سبل).
(6) الفيروزابادي، بصائر ذوي التَّمييز: (طرق).
(7) محمد داود، معجم الفروق الدّلاليَّة في القرآن الكريم، ص: 284.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والعشرون،
سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 27 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-24-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 27 : المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-24-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7597590 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»